سلسلة خدمة الطّوارئ

صديقي في صراع مع ...

# حَمْل غير متوقَّع

**جوش ماكدويل**

**و**

**إد ستيوارت**

# كلمة شكر

نودّ أن نشكر الأشخاص التالية أسماؤُهم:

**دايفد فِرغيوسُن**، مدير «خدمات الحياة الحميمة» في أوستن بتكساس، إذ أسهم إسهامًا كبيرًا في هذه السّلسلة. ويظهر تأثيره ملموسًا في كلّ كتيّب منها، ولا سيّما بمبادئ رسالة «الحياة الحميمة». وقد جسَّد دايفد أمامنا نموذجًا في كيفيَّة كون المرء واسطة لعمل الله من خلاله على تعزية الآخرين ودعمهم وتشجيعهم.

**دايفد بَلْس**، مُساعد جوش منذ ثلاث وعشرين سنة، وقد عمل معنا جاهدًا في صياغة كلّ كتيّب من هذه السّلسلة، شكلاً ومضمونًا. إنَّ كلّ قصَّة خياليَّة في الكتيّبات الثمانية من «سلسلة خدمة الطَّوارئ» مقتبسة من المقطوعات السَمعيَّة الدراميَّة التي كتبها دايف شخصيًّا، عن «شبيبة في أزمة» ونحن نشكر الله حقًّا من أجل مواهب دايف والتزامه.

**جُوِي بول**، من دار النّشر «وورد» لم يقتنع فحسب بكامل هذا المشروع، بل أيضًا واظبَ على مناصرتِهِ في هذه الدَار.

جوش ماكدويل
إد ستيوارت

# قصَّة «استيفاني»

ألقت «استيفاني» نظرةً خاطفة من خلال السّتائر المعدنيَّة، مراقبةً سيّارة أمِّها وهي تنطلقُ مبتعدةً إلى أن توارت خلفَ المنعطَف. ثمَّ أبقَت عَينَيها مسَمَّرتَين نحو الشّارع الخالي أمام البيت بضعة ثوانٍ لتتأكَّد أنَّ السيّارَة لم ترجع.

وقالت «كايت» متضاحكة: «استيفاني»، ليتكِ ترَين نفسَكِ، فأنتِ تظهرين كأنّكِ جاسوسة». إنَّ «استيفاني كوبر» و«كايت هولمز» وهما في السّابعَة عشرة من عمريهما، كانتا صديقتَين حميمتَين منذ الصفِّ الابتدائيّ الرّابع. لقد التقتا لأنَّ أخويهما الأكبرَين كانا صديقَين عزيزَين في المرحلة الثانويَّة. وها هي عطلة الصّيف تكاد تنتهي، وفي غضون أسبوعَين ستبدأ آخر سنة طالما توقّعتاها من سني الدّراسَة الثانويَّة.

قالت «استيفاني» وهي ما زالت تراقب الشّارع: «أحيانًا تنسى الاما أشياءَ، وتضطرّ إلى الرّجوع». وكانت والدتُها موظّفة

جَرد بضائع في متجَر سمانة، وعليها ذلك اليوم أن تعمل في نوبتِها المتأخّرة التي تبدأ من الرّابعَة والنّصف عصرًا حتى ذلك المساء. لأنَّها لم ترد أن يزعجَها أحَد.

وسألت «كايت»: «ما رأيُكِ لو نحضُر فيلمًا ثمَّ نتناول بعض البيتزا لاحقًا؟». وكانت متربّعَة على غرفة الجلوس وهي تراجع قسم التّسليات في الجَريدَة. ثمَّ أضافت: «يمكنُنا دخول دار السّينما بنصف الثّمَن قبل السّادسَة مساء».

وإذ تيقّنت «استيفاني» أنَّ أمَّها قد توارَت تمامًا، ابتعدَت أخيرًا عن الشبّاك لتواجه صديقتها. ثمَّ تنفّسَت الصُّعداء، وقالت: «لا أريد أن أخرجَ الليلة».

فرفعَت «كايت» نظرَها عن الجريدَة متعجّبةً، وقالت: «لقد قلتِ لي البارحَة إنّكِ تريدين تناولَ البيتزا وحضور السّينما الليلة!».

وقعدَت «استيفاني» على الأرض مع «صديقتِها» قائلة: «أعرفُ، ولكنَّ ذلك كان البارحَة!».

«أما زلتِ تُعانين شيئًا من الرَّشح؟»

فحَنَت «استيفاني» رأسَها، قائلةً: «لا، لستُ مرشّحة».

«فما بكِ إذًا؟»

وفيما انتظرت «كايت» الجواب، أخذت «استيفاني» تعبثُ بأظافر يدَيها، ثمَّ قالت متجنّبةً الإحتكاك البصري: «يجب أن نتحدَّث...»

وقد كانت هذه الكلمات الثلاث من أكثر الكلمات جديّةً بين الصّديقتَين. فإنَّ كلتاهما علِمتا أنّ موضوع الحديث هامٌّ. إذ لم تستخدما هذه العبارَة إلاّ مرّات قليلة على مدى سنواتِ صداقتِهما السّبع. فقد استخدمتها «استيفاني» مرّةً لأنّ شابًّا ظريفًا حوّلَ صداقتَها الحميمَة مع «كايت» إلى منافسَة شرسَة. وبعد أن تبادلتا الحديث قرّرتا أنّه ليس من شابّ هو جدير بأن يعرّضَ صداقتَهما لخطَر التفكُّك. وعندما قالت «كايت» مرّةً أخرى: «يجب أن نتحدّثَ»، خلال السّنة الجامعيَّة الثانية، كان ذلك لتعلنَ أنَّها اتّخذَت المسيحَ مخلّصًا لها، وذلك بتأثير من خدمة الشّبيبَة في الكنيسَة. وقد تأثّرت «استيفاني» كثيرًا من التّغيير في حياة صديقتِها حتى بدأت تحضر خدمات الكنيسة معها. ثمَّ سلَّمت هي أيضًا حياتَها للمسيح بعد شهرين. وإذ أصبحتا أختَين في المسيح، توطّدَت أواصرُ الصّداقة بينهما.

شعرَت «استيفاني» بعَيني «كايت» تثقبان أعلى رأسِها، إذ

سألتها بمنتهى الجديَّة: «ما بكِ يا استيف؟»

وودَّت «استيفاني» ألاّ تُجيب. فقد أمضَت ثلاثة أشهر تقريبًا وهي تحاول إقناعَ نفسِها بأن لا مشكلة. حتى قبل ساعتَين من الآن كادت أن تصدّقَ ذلك.

فقالت «كايت» مستفسرةً بإلحاح ناضحٍ بالمحبَّة والحنان: «ما الأمر يا «استيفاني؟» ثمَّ مالت ووضعَت يدَها على ركبة صديقتِها، وأضافت: «أنتِ تعرفين أنّه يجب أن تخبريني. ومهما كان الأمر، فأنتِ تعرفين أنّه لا بأس بإطلاعي عليه».

إرتفعَت موجة من اليأس ممزوجَة بالرّعب حتى بلغَت حنجرَةَ «استيفاني». وعندما رفعَت نظرَها أخيرًا، كانت ذقنُها ترتجف ودموعُها تنهمر من عَينَيها. «كايت» أنا حامل!» ثمَّ انفجَرت باكيةً، ولم تقدر «استيفاني» أن تزيدَ كلمةً واحدةً، بل وضعَت رأسَها بين يدَيها، وراحَت تبكي حزنًا وأسًى.

فصاحَت «كايت» غير مصدّقة: «استيفاني»، لا! ثمَّ ركعَت على ركبتَيها وأمسكَت بكتفَي صديقتِها. وظلَّت «استيفاني» تبكي بمرارَة دقيقة كاملة، فيما «كايت» ممسكة بها ودموعها تجري أيضًا.

ولمّا همدَ البكاء، وجدت «استيفاني» نفسَها وجهًا لوجه أمام «كايت» التي سألتها: «ماذا جرى؟ هل فاتكِ ميعاد؟ بعض الفتيات يفوتُهنَّ أكثر من ميعاد وهنَّ غير حاملات. فربَّما كان الأمر شيئًا آخر، يا «استيف». لا يمكنكِ أن تتأكّدي تمامًا».

مرَّت نصف دقيقة أخرى قبل أن تتمكّنَ «استيفاني» من الإجابَة. ثمَّ مسحَت عَينيها وأنفَها بمحارم ورَق قدَّمتها لها «كايت»، وقالت: «انا متأكّدَة، لقد ذهبتُ إلى الطّبيب اليوم، في عيادةٍ بعيدَة. حتى الآن، فاتني ميعادان. أمّا الرّشح الذي قلتُ لكِ عنه، والذي وددتُ لو يكون رشحًا بالفِعل، فما هو إلاّ غثيان الصّباح عند الحوامل. فانا حُبلى منذ نحو ثلاثة أشهر، يا «كايت». أنا... أنا...» وخنقَت موجة بكاء أخرى كلماتِها.

ثمَّ دمدَمَت «كايت» مخترقةً الصَّمت من جَديد: «آه.. يا «استيفاني» وطوَّقتها بذراعَيها، وبكَت معها، وهي تقول برقَّة: «لا بأس، أنا هنا. سنتجاوز معًا هذه المِحنة».

وبعد نحو دقيقتَين، تربَّعتا على الأرض متقابلتَين من جديد. وبقيَت «كايت» ممسكةً بيد «استيفاني». ثمَّ قالت لها وهي تمسح عَينَيها برفق: «وماذا عن أمِّكِ؟»

فهزَّت «استيفاني» رأسَها ببطء قائلةً: «إنَّها لا تعرف. لا أحَد

يعرف، سوى أنا وأنتِ وطبيب العيادَة».

ومرَّت دقيقة صمتٍ أخرى، لم يتخلَّلها إلاّ شيء من الشَّهق. لقد استراحَت «استيفاني» لوجود صديقتِها المستعدَّة للمساعدَة. وقدَّرَت حقيقة كون «كايت» لم تزعجْها بالأسئلة المألوفة: «مَن، ومتى، وكيف؟ ولكنَّها كانت تدركُ أنَّ من حقِّ «كايت» أن تطَّلع على الأجوبة. فقالت بهدوء: «هل تذكرين لمّا ذهبتُ بالطّائرة مع أمّي إلى السّاحل الغربيّ لحضور جنازَة جدّتي في أوَّل حزيران/يوني؟»

«نعم. وقد غبتِ أسبوعًا كاملاً».

فأومأت «استيفاني» برأسِها، ومضَت تقول: «حسنًا، هنالكَ ذلك الفتى الذي تعرفين اسمَه: «فرانك». لمّا كنّا صغارًا، كنتُ أقابلُه كلَّ صيف عندما نذهب لزيارة والدَي أبي في العطلة. وكنّا نلعبُ معًا ونتشقلبُ معًا، كما يفعل الصّغار، إذ كنّا مجرَّدَ ولَدَين صغيرَين. وبعد طلاق أبي وأمّي منذ أربَع سنوات، توقَّفتُ عن الذّهاب إلى هناكَ صيفًا. ولم أفكّر في «فرانك» قطّ.

«ثمَّ لمّا رأيتُه في حزيران، لم أصدّق عَينَيَّ، فقد كان مختلفًا جدًّا وكبيرًا جدًّا. ورحتُ أقضي معه الأوقات التي لا أكون فيها

مع أهلي. وقد مرَحنا كثيرًا، وبنهاية الأسبوع صرتُ أقضي معه معظم أوقاتي. وعاودنا الإنجذاب كما كنّا أولادًا!. إلاّ أنّنا لم نعد صغارًا. فإذا بشيءٍ يؤدّي إلى شيء، وليلة الجمعَة... لم نتوقَّف.

«كان الأسبوع كلُّه غيرَ واقعيٍّ. كمَن يكون في فيلمٍ أو ما شابَهَ. وظللتُ أقولُ لنفسي إنَّ ما فعلتُه هناكَ لا يُحسَبُ له حساب. وقد رجعتُ إلى هنا متمنّيةً لو لم يحدث. ومحاولةً محوَ الأمر كلّه من فكري. لم أقل لكِ شيئًا عنه، إذ لم أرِدْ أن أقرَّ بأنَّ هنالكَ ما ينبغي إخبارُكِ به، حسبَما اعتقدتُ. ثمَّ فاتَني ميعاد، وبدأتُ أشعرُ بغثيان الصّباح. ولمّا فاتني الميعادُ الثاني، علمتُ أنَّ عليَّ أن أتأكّد. وقد أجّلتُ ذلكَ حتى اليَوم. وربَّما كانَ في وسعي الإستمرار في الإنكار، لو لم يُثبتِ الفحص أنّني حامل».

ثمَّ صمتَت الفتاتان بضع ثوانٍ. وأخيرًا قالت «كايت»: «أتعتقدين أنَّ عليكِ إخبار «فرانك؟».

فتطلَّعَت «استيفاني» إلى البعيد بعَينَين حزينتَين، وقالت متنهّدةً: «لا أعرفُ ماذا أعتقدُ يا «كايت». لقد تغيَّرَت حياتي كلُّها منذ ساعتَين. أنا مرتبكة وخجلانَة جدًّا. أشعر أنّني قذرَة. كلُّ الخطَط التي رسمناها لِسنَتِنا الأخيرَة...» ثمَّ تباطأت كلماتُها في همهمةٍ حزينة: «لا أدري ما أفعل!».

عندئذٍ عدَّلت «كايت» جلستَها وقالت: «أعرفُ شخصًا يمكنُ أن يساعدَ. لا بدَّ من رؤية «جاني»! وقد كانت «جاني شو» وزوجُها «داغ شو» مُرشدَي شبيبة متطوّعَين في الكنيسَة التي تحضر «كايت» و«استيفاني» خدماتِها. وكانت «جاني» قد تلمذَت كِلتا الفتاتَين بضعة أسابيع بعد إيمانِهما بالمسيح.

فاعترضَت «استيفاني»: «لا أقدر أن أخبرَ «جاني» بهذا الأمر. لا أكادُ أحتملُ فكرة إخبار أمّي. ولا أريد أن يعرفَ أحدٌ في الكنيسَة، إنّني أريد فقط أن... أرحلَ من هنا».

وانعكسَت آثار الصّدمَة على وجه «كايت»، ثمَّ قالت: «لا تقصدين الرَّحيل إلى السّاحل الغربيّ.. إيه؟»

فشعرَت «استيفاني» بالضّياع. وبعد ثوانٍ قالت: «لستُ أدري، يا «كايت». لستُ مغرمةً بـ«فرانك». ولكن قد أحبُّه ذاتَ يوم. ولا أعرفُ ماذا أعمل بشأن إخبار أمّي، ولا أدري ماذا أفعلُ بهذا الطّفل. فأنا إنّما أريد أن أهربَ وأختبئ».

فقالت «كايت»بحزم: «أنا أحبُّكِ يا «استيفاني»، ولن أسمَحَ لكِ بهذا. سوفَ نجتاز هذه المشكلة كما نجتاز سواها: معًا! ولكن لن نتمكّنَ من فعل هذا وحدَنا. ينبغي أن نتّصلَ بجاني. فلا بدَّ أن تعرفَ هي ما العمَل، ولن تُفشيَ السرَّ لأحَد».

عرفَت «استيفاني» أنَّ صديقتَها على حَقّ، ولكنَّها كانت شديدة الإرتباك. فجادلَت بحجَّة واهية: «ربَّما لا يكون عند «جاني» متّسَعٌ من الوقت للتحدُّث معنا!»

فكان ذلك بمثابة الإذن الذي تحتاج إليه «كايت». ومدَّت يدَها إلى التّلفون، قائلةً: «لن نعرفَ قبلَ أن نسألَ». وكانَ «داغ وجاني شو» يملكان ويُديران محلاً للطّباعَة السّريعَة في وسط المدينة. فاهتدَت «كايت» إلى رقم الهاتف وطلبته.

«كايت» أنا...»

فقاطعتها «كايت»: «ثقي بي يا «استيف» لن أفعل أيَّ شيءٍ يُحرجُكِ». ثمَّ ردَّت «جاني شو» من الطّرف الآخر للخَطّ. وإذ أصغَت «استيفاني»، رتّبَت «كايت» أن تجتمعَ الثلاثُ معًا ذلك المساء. وكان «داغ» زوجُ «جاني» سيغادر عند السّاعة السّادسَة مساءً إلى اجتماع خاصّ بالرّجال في الكنيسَة. فعرضَت «كايت» أن تأخذ بيتزا مع «استيفاني» إلى بيت «جاني» في السّادسَة والنّصف مساءً لسهرةٍ يجري فيها «حديثُ فتياتٍ»، ثمَّ تنامان هناكَ تلكَ اللّيلة. ولم تقل «كايت» أيَّ شيءٍ عن الخبَر الصّاعق.

وبعد ساعتين، تبعَت «استيفاني» «كايت» بتردُّد إلى باب

«جاني». وكانتا تحملان كيسَي نومِهما وحقيبتَي أغراضهما وفطيرة بيتزا كبيرَة غنيَّة. فرحَّبَت بهما «جاني شو» بكلّ مودَّة وعانقتهما عناقَ أخوات، ممّا رفعَ معنويّات «استيفاني» كثيرًا. وقالت «جاني»: «أنا مسرورَة باتّصالكما، فبغياب «داغ» آخِر الأسبوع، أحتاجُ إلى رفقة اللّيلة».

وحاولت «استيفاني» أن تُخفيَ موجة اليأس التي ما برحَت تتصاعد من أعماقها منذ زيارتِها للعبادَة. ولكن إذ قعَدنَ لتناولِ البيتزا، لاحظَت «جاني» وجهَها الكئيب عبرَ الطّاولة، فسألت: «هل كلُّ شيءٍ عندَكِ على ما يُرام؟»

ومن جديد أفلتَ الزّمام من يدِ «استيفاني»، ووسطَ سيلٍ من الدّموع، تدفَّقت قصَّة حَمل «استيفاني» حتى برَدَت البيتزا في علبتِها. وانتقلَت «كايت» مع «جاني» إلى جانب «استيفاني» وقالتا وهما تبكيان معها: «لا بأس يا «استيفاني»، أفرجي عمّا في داخلِك!». وما لبثَ التردُّد الذي شعرَت به «استيفاني» لجهةِ إطلاع «جاني» على الأمر أن تبدَّدَ سريعًا في دفءِ عناقِها المُقوّي ودموعِها المتعاطفة.

قالت «استيفاني» بأنينٍ مُحزن: «إنَّ حياتي قد دُمّرَت! ولا أدري هل أتمكَّن من إكمال دراستي الثانويَّة، فما بالُنا بالجامعَة!».

فأجابَت «جاني» مؤاسيَة: «أنا أعرفُ أنَّ الأمر مؤلم جدًّا الآن. إنّي آسفة!».

«وأنا خجِلَة جدًّا. كيفَ أواجه أصدقائي وصديقاتي في المدرسَة؟ كيف يمكنُني أن أقولَ لهم إنّي مؤمنة بالمسيح بعد الذي فعلتُه؟»

فمسَّدَت «جاني» ظهرَها برفق قائلة: «أنا متأسّفَة من أجلِكِ جدًّا يا «استيفاني». ولكنّني أنا و«كايت» هنا لنُساعدَك!»

وقالت «استيفاني» بصوتٍ مرتعشٍ: «أسوأ شيءٍ أنّني ارتكبتُ خطيئة رهيبَة. فالجنس قبل الزّواج مخالف لتعليم الكتاب المقدَّس. وهذا شيء وعدتُ اللّه بألاّ أفعلَه أبدًا. وأنا عارفة بأنّه مُستاء منّي. وقد تعهّدتُ أنا و«كايت» بأن نكونَ عذراوَين عند زواجِنا. إنّما خذلتُ اللّهَ وأعزَّ صديقةٍ لي. كم أشعر بأنّني تافهَة وعديمَة القيمَة!»

وبعد بضع دقائق، اقترَحت «جاني» أن يصرفنَ معًا بعض الوقت في الصّلاة. وشجّعَت «استيفاني» على الإعتراف بمشاعرِها وذنبِها للّه. فيما تصلّي هي و«كايت» معها بصمت.

فإذ شبكنَ أيديَهنَّ، صلَّت «استيفاني» قائلة: «يا إلهي، أنت

تعرف بما أشعر حتى قبل إخبارِكَ به. ولكن ينبغي أن أقولَ إنّي أشعر بمنتهى الخجَل الآن. يا ليتَني أستطيع إرجاعَ عقارب السّاعَة إلى الوراء حتى أغيّرَ ما فعلت. ولكنَّني لا أستطيع. وأودُّ أيضًا لو تفارقني هذه المشاعر الرّهيبَة، ولكنَّني لا أستطيع».

ثمَّ صلَّت «جاني» بعدَها: «أيُّها الربُّ المبارَك، إنّي متألّمَة مع «استيفاني» الآن. ولا سبيل لي لأن أعرفَ حقًّا ما تُعانيه، إنّما يؤلمُني أن أراها تشعر بهذا الألم الكبير. ولكنَّكَ أنتَ قادر أن ترى ما في قلبِها من آلام. فساعدها أن تُدركَ أنَّكَ لم تكفَّ عن محبَّتِها قطّ. وأنَّكَ مستعدّ لحَمل أحزانِها وتسكين آلامِها».

وبعدما أضافت «كايت» صلاةً طلبَت فيها من الله أن يُعزّيَ صديقتَها، عادَت «استيفاني» فصلَّت قائلة: «يا إلهي، لقد أخطأت. أعرف أنَّني عصَيتُكَ وآلمتُك. إنَّ حَملي هو نتيجَة لعصياني. يصعبُ قبول هذا، ولكنّي أيضًا أعرف أنَّكَ تحبُّني. فقد أرسلتَ ابنَكَ الحبيبَ ليموتَ عن خطاياي. لذلك أطلبُ إليك ان تغفرَ لي الآن وتستلم زمامَ حياتي من الآن فصاعدًا».

وبعد بضع دقائق أخرى من الصّلاة وكلام التّعزيَة والمؤاساة، قالت «جاني»: «أنتِ تعرفين أنَّ عليكِ أن تقرّري بعض القرارات يا «استيفاني».

فأومات «استيفاني» برأسِها: «ولكن لا أظنُّ أنَّ الليلة هي الوقت المناسب، فنحن جميعًا مُنهكاتٌ عاطفيًّا. أقترح أن نتناول عشاءَنا، ونشاهد شريط فيديو أو شريطَين، ونقضي الوقت معًا. فصباح غدٍ بعد الفطور، نستطيع البدء بالتحدُّث عن هذه القرارات. أهذا جيّد بالنّسبةِ إلى كلتاكما؟»

وأبدَت «استيفاني» موافقتَها حالاً: «إنَّ ذهني مُرهَق. حتى إنّني لا أقدر ان أفكّرَ بطريقةٍ صحيحة. فالغَد سيكون أفضَل بكثير» وأومأت «كايت» برأسِها موافقة.

ثمَّ قالت «استيفاني»: «أحبُّ أن أقولَ إنّكما أنتما الاثنتَين رائعتان. يعني لي كثيرًا أن تكونا معي الآن. ولا أدري ما كنتُ لأفعلَ لولاكما».

فقالت «كايت»: «نحن نحبُّكِ يا «استيف». إنّ الأصدقاء هم لمثل ذلك».

وبعد جولة أخرى من عناق المودَّة والإهتمام، قالت «جاني»: «والآن، هجومًا على هذه البيتزا، لنرى بأيّة سرعة نجعلها تختفي!».

## إستراحَة للتَّفكير

ليست مشكلة «استيفاني كوبر» من الأحداث النّادرَة في مجتمعات اليوم، ولا سيّما في الغرب. ففي أميركا، يقدّر أنَّ مليون فتاة غير متزوّجَة تحت سنّ العشرين يحملنَ كلَّ سنة. ونحو ٨٥ ٪ من حالات الحَمل هذه غير مرغوب فيها. ونصف هذه الحالات تنتهي بالولادَة، وثلثها بالاجهاض، والباقي بالإسقاط. وربَّما يقع هذا الكتاب في يدِ مراهقة غير متزوّجَة حملت عن غير قصد. وقد تجتاحُها مشاعر من النّوع نفسِه، وتحيّرُها أسئلة وقرارات مماثلة. فمن شأن هذا الكتاب أن يساعدَها على اجتياز مرحلة الآلام التي تعانيها، وعلى مواجهة ما ينتظرُها.

وثمَّة ثلاث نقاط هامَّة ينبغي ملاحظتُها من الجزء الأوَّل في قصّة «استيفاني»، وهذه النّقاط قد تكون مفيدة لك.

أوّلاً، قد تختبر الفتاة مشاعر على نطاق واسع بشأن كونِها حاملاً عن غير قصد. فقد تشعر بأحاسيس رهيبَة تُراوح بين الحزن واليأس والاكتئاب والخوف والذّعر، بل الغضب أيضًا، من جرّاء ما حدَث. وقد تغضب غضبًا شديدًا على الوضع، وعلى الطّفل النّامي داخلَها، وعلى الفتى الذي مارسَت معه الجنس، بل على الله أيضًا لسماحِه بحدوث ذلك. وربَّما تبكي كما لم

تبكِ يومًا في حياتِها، وتشعر بأنَّها منهكة ومُرهقة عاطفيًّا.

فمن الهامّ جدًّا ان تدركَ الفتاة أنَّ هذه المشاعر كلَّها طبيعيَّة وعاديَّة. فهكذا خلقها الله. ومشاعرها صمّامُ أمانٍ فطريٌّ يساعدُها على التصدّي للألم الدّاخليّ العميق. وهامّ جدًّا أن تعي الفتاة هذه المشاعر العامَّة وتتعامل معها. وبطبيعة الحال، هنالك طرُق بنّاءَة وطرُق غير بنّاءَة للتّعبير عن هذه المشاعر.

**الإنكار**: قد تعيش الفتاة الحامل في جوّ إنكار لكونِها حاملاً، شأنها شأن «استيفاني» وقد تؤجّل الخضوع لفحص حَمل، أو محادثة أحَد، أو زيارة طبيب، حتى لو بدَت الأعراض الأوّليَّة واضحَة جليَّة. فربَّما تُحاول الفتاة تجاهل الوقائع، وتأمَل زوالَها بطريقة ما.

**الخَوف**: ردَّة فعل أخرى شائعة على الحَمل تتمثَّل في الخوف. فقد تخشى الفتاة الحامل من ردود فعل أهلِها أو شريك حملِها. وقد تخاف التّغييرات التي ستحدث في جسمِها، أو آلام المخاض والولادَة. وقد تخشى أن ينبذَها الأصدقاء والصّديقات أو الأقرباء أو الكنيسَة، أو يصير الخوف عامًّا شاملاً كلّ ما قد يحملُه المستقبل المجهول.

**الشّعور بالذّنب**: قد تشعرُ الفتاة بالذّنب من جرّاء حَملِها، شأنَها شأن «استيفاني». فهي تدركُ أنَّها خالفَت القوانين الإلهيَّة في ما يتعلَّق بالنّشاط الجنسيّ قبل الزّواج، وقد يستبدُّ بالفتاة الحامل الشّعور بالذّنب على نحوٍ يجعلُها لا تستطيع التّركيز تقريبًا على أيِّ أمرٍ آخر.

**الخجَل**: بما أنَّ الحَمل لا بدَّ أن يُظهرَ للجميع أنَّ نشاطًا جنسيًّا قد حصَل فهو غالبًا ما يؤتي إحساسًا بالخجَل والخزي الشّديد. فإنَّ الفتاة الحامل لا ترغب بأن تُرشَق بمختلف الألقاب والنّعوت المُهينَة، ويعتريها الحرَج والإحباط من جرّاء فقدان سمعتِها بوصفِها عذراء. وهي تخشى أن تظلَّ تُذكَّر بعارِها على مدى الأشهر المقبلة فيما يغيّرُ حملُها مظهرَها.

**النّدَم**: قد تتمنّى الفتاة الحامل فعلاً لو تستطيع إرجاع عقارب السّاعَة إلى الوراء، مثلها مثل «استيفاني» فتغيّر الظّروف التي آلت إلى حَملِها. وإذ يتأكّد لها أنَّها لا تقدر أن تغيّرَ الماضي، فقد ترزَح تحت سحابَة من النّدَم، وقد تشعر أنَّها دمَّرَت حياتَها أو حياة شريك حَملِها. أو تشعر بأنَّها لوّثَت سمعة والدَيها في الكنيسَة أو في المجتمَع. ولعلَّها تشعر لأوَّل مرَّة بالأسى والأسَف لمواجهة عاقبَة لا يمكن إلغاؤُها.

فكيفَ تتصدَّى الفتاة لمختلَف المشاعر المؤلمَة المُهتاجَة في داخلِها؟ لقد كانت نصيحَة «كايت» و«جاني» البسيطَة لـ«استيفاني» نصيحَة سليمَة، إذ شجّعتاها على عدَم كبتِ مشاعرِها، بل على التّعبير عن حزنِها الشّديد، وقد كانتا حاضرتَين للتألُّم معها وللبُكاء معها.

هذا التّجاوب يعكس كلمات الربِّ يسوع في متى ٤:٥ «طوبى للحزانى لأنَّهم يتعزَّون». فالحزن هو السّبيل إلى تصريف الألم خارجًا. والمرء يُطلع الآخرين على أحزانِه حتى يشاركوه في معاناتِه وألمِه. هذه هي خطّة الله لمباركة الفتاة الحامل والبدء بشفاء ألمِها الدّاخلي. فجيّد وضروريّ أن تختبرَ الفتاة مختلف المشاعر التي تصحبُ حالتَها.

ونستنتِجُ من قصَّة «استيفاني» نقطة ثانية هامَّة، ألا وهي التّعزيَة. فالحاجَة الأولى لدى الفتاة إذ تتعامَل مع المشاعر السّلبيَّة النّاتجَة ممّا جرى هي أن يعزّيها الآخرون. ولهذا صرفَت «جاني» و«كايت» وقتًا في الإصغاء إلى «استيفاني» وفي البكاء معها. ففي وقتِ حزنِنا العميق، تأتينا التّعزيَة الكبرى من وجود أشخاص يتألّمون لآلامِنا ويشاركونَنا في معاناتِنا. ومن الطّرُق الرّئيسيَّة التي بها يمدُّنا الله بتعزيتِه استخدامُه أشخاصًا آخرين لهذه الغاية. فقد كتبَ الرّسول

بولس أنَّ اللّٰه «يعزّينا في كلِّ ضيقتِنا، حتى نستطيع ان نعزّيَ الذين هم في كلِّ ضيقةٍ بالتّعزية التي نتعزّى نحن بها من اللّٰه ٢كورنثوس ١:٤.

تُرى، ما هي التّعزيَة؟ ربّما يُساعدُنا أن نعرفَ أوّلاً ما ليسَ هو التّعزية. فالتّعزيَة ليست «كلامَ تشديد» يحثُّنا على الصّمود والتّماسُك والتّمالُك. وليسَت التّعزيَة محاولة لتفسير أسباب حصول المصائب للنّاس. وليست هي باقة من الكلمات الإيجابيَّة عن سيطرة اللّٰه على كلّ شيء، وعن أنَّ كلَّ شيء بخير. ومع أنَّ هذه الأمور كلَّها قد تكون جيّدة ونافعَة في أوانِها، فإنَّها لا تسدُّ حاجتَنا الأساسيَّة إلى التّعزيَة.

فالنّاس يُعزّونَنا أساسًا إذ يشعرون بألمِنا ويحزنون معنا. وقد وضَّحَ المسيح خدمة التّعزيَة عند موت لِعازَر صديقِه (راجع يوحنّا ١١). فلمّا وصلَ الربُّ يسوع إلى بيت أختَي لِعازَر، مريَم ومرثا، بكى معهما (راجع عدد ٣٣-٣٥)، ولا شكَّ أنَّ استجابَتَه هذه كانت بالغة الأهميَّة في ضوء ما فعله تاليًا، إذ أقامَ لِعازَر حيًّا من بين الأموات (راجع عدد ٣٨-٤٤).

لماذا لم يكتفِ المسيح بأن قال لمرثا ومريم الحزينتَين: «لا داعي للبكاء، يا عزيزتي، لأنّه بعد دقائق يقوم لِعازَر حيًّا؟

لأنّهما في تلكَ اللّحظَة كانتا محتاجَتَين إلى مَن يشاركُهما في حزنِهما وألمِهما. فقد لبَّى المسيح حاجَة الأختَين إلى التّعزيَة بمشاركتِه لهما في حزنِهما وبكائهما. ومن ثمَّ أجرى المعجزَة التي حوَّلت حزنَهما إلى فرَح.

ونحن نتلقَّى التّعزيَة حين نتأكّد أنّنا لا نُعاني وحدَنا. وقد حثَّنا الرّسول بولس قائلاً: «فرَحًا مع الفرحين، وبكاءً مع الباكين» (رومية ١٢:١٥). وعندما يستولي الحزن على الفتاة الحامِل، فقد يحاول النّاس تعزيتَها بتشديدها وحثِّها على أن تكون قويَّة، أو يلطّفون بتفسيراتِهم حدَّة الحادثة المؤسفة. هؤلاء النّاس بلا شكّ يعنيهم أمرُها وهم ذوو نيَّة حسنَة بما يقولونه. غير أنَّهم ربَّما لا يعرفون معنى التّعزيَة بالحقيقة.

ولكنَّ المرجوَّ أن يكون في الجوار شخصٌ مثل «كايت هولمز» أو «جاني شو»، يوفّر التّعزيَة التي تحتاج إليها الفتاة الحامل. ولسوفَ تلمس عنايةَ اللّه واهتمامَه بها إذ يحزن معها ذلك الشّخص ويتألّم لآلامها ويبكي معها. فبالحقيقة أنَّ «كايت» و«جاني» كِلتَيهما مثالٌ صالح على معنى التّعزيَة الحقيقيَّة في ظرفٍ مؤلم ومُحزن.

ثالثًا، لقد تعاملت «استيفاني» مع مسألة ارتكابها الخطيَّة

تجاه اللّه، وهكذا ينبغي أن تفعل الفتاة الحامل. فمهما تكن خطيّتُها مدمّرَة ومشوّشَة ليس لنفسِها فقط بل أيضًا لشريك حملِها وللأسرتَين والآخرين معًا. تبقى التّوبَة واجبَة والمغفرَة الإلهيَّة متوافرَة. والآية في ١ يوحنّا ٩:١ تصحُّ على أيّة خطيَّة نرتكبُها، مهما بدَت كبيرَة في نظرنا: «إنِ اعترفنا بخطايانا، فهو أمينٌ وعادلٌ حتى يغفرَ لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم».

فالذين يعنيهم أمر الفتاة، ويتولّون تعزيتَها في هذا الظّرف، سيسرُّهم أن يصلّوا معها فيما تعترف بخطيّتِها وتنال الغفران الإلهي.

فتعاملُ الفتاة مع مشاعرها المختلفة، وتقبُّلها التّعزية من الآخرين، واعترافُها بخطيَّتِها، ونيلُها الغفران الإلهي، كلُّها خطوات أوّليَّة هامَّة في مواجهة حَملِها غير المتعمَّد. ولكن كما ذكّرت «جاني» «استيفاني» ثمّة أسئلة أخرى ينبغي النّظَر فيها. وهذه الأسئلة تتعلَّق ببضعة أشخاص آخرين قريبين من الفتاة سوف تتأثّر حياتُهم بالطّفل النّامي في داخلِها.

# تتمَّة قصَّة «استيفاني»

كان نوم «استيفاني» أفضلَ ممّا توقَّعَت. فهي لم تستيقظ إلاّ مرَّتَين طوال الليل بعد بعض الكوابيس. ولكنَّها عادَت فنامَت في كلتا المرَّتَين. فقد بدا أنَّ مجرَّد وجودها مع «كايت» و«جاني» والسّماح لهما بمشاركتِها في ألمِها، خفَّفَ عن كاهلِها شيئًا من أثقالِها.

وبعد فطورٍ تناولت فيه «جاني» و«استيفاني» و«كايت» فطائر محلاّة بيتيَّة وفواكه طازجَة، انتقلنَ إلى غرفة الجلوس حاملات فناجين شاي ساخن. وجرَت محادثة تمنَّت «استيفاني» لو أمكنَها أن تتجنَّبَها.

بادرت «جاني» إلى القول: «من الهامّ جدًّا أن تُخبري أمَّكِ بحَملِكِ في الحال».

فأجفلَت «استيفاني»: «أعرف، ولكنَّها سوف تشعر بارتباكٍ

شديد. فقد كان الوَضع صعبًا عليها منذ طلاقِها من أبي. ويَسوؤُني أن أضيفَ إلى حياتِها عبئًا جديدًا».

وعرضَت عليها «جاني»: «هل تحبّين أن أذهبَ معكِ عندما تخبرينَها؟»

فتنفَّسَت «استيفاني» الصُّعداء وقالت: «طالما تمنّيتُ هذا، فلكِ الشّكر»

وسألت «جاني» حالاً: «هل والدتُكِ في البيت اليَوم؟ وهل يمكنُنا أن نكلِّمَها لاحقًا؟»

فأجابت «استيفاني» وهي تتململَ بعصبيَّة: «نعم، عندها فرصة اليوم. ففي مقدورِنا أن نخبرَها اليوم، على ما أعتقد. ولكن ماذا أقول لها؟»

وقالت «جاني» مؤكّدةً: «حسنًا، أخبريها بالأمر سريعًا، بعد أن تصبحَ لديك فكرة أفضل عمّا تنوين فعلَه. وماذا عن أبيكِ؟ لا أظنُّ أنّني أعرفُه».

فهزَّت «استيفاني» رأسَها قائلة: «إنّ البابا تركَ الماما قبل أربع سنوات. وهو مقيمٌ في ولاية أخرى. وقلّما نسمع أخبارَه. ولي أيضًا أخٌ أكبر في الجامعَة»

وأومأت «جاني» برأسِها، ثمَّ قالت: «أنتِ ووالدتُكِ ستعرفان أفضل لإخبارهما بالأمر». وبعد هنيهةٍ من استجماع الأفكار، أضافت: «سأسألُكِ الآن بضعة أسئلة في مواضيع يُحتَمل أن تكوني قد فكّرتِ فيها. وليس عليكِ أن تحسمي قراراتِك اليوم. إنّما من الهامّ أن تكون لديكِ فكرة ما عمّا ستفعلينَه قبل أن تكلّمي أمَّكِ».

«حسنًا!»

فقالت «جاني» بلهجةٍ جديَّة: «أوّلاً، هل تفكّرين بأيّة طريقة في احتمال الإجهاض؟»

ولم يُفاجئ السّؤال «استيفاني»: «لو سألتِني هذا السّؤال قبل ستّة أشهر، لكنت قلتُ لك: كلاّ، على الإطلاق، حتى قبل أن أصيرَ مسيحيَّة حقيقيَّة. كنتُ معارضَة للإجهاض بشدَّة. ولكنَّني ما كنتُ حاملاً آنذاك. أمّا الآن فأنا أدركُ لماذا تلجأ فتياتٌ كثيرات إلى الإجهاض. وفي الظّاهر، يبدو أنّه الحلُّ الأسهَل لجميع مشاكلي. ومن المخيف كم بدا الإجهاض جذّابًا لي، ولا سيَّما في الشّهر الأخير».

وقالت «كايت» بصوتِ مَن يخشى سوءًا: «استيفاني»، إنّكِ لا تفكّرين فعلاً بال...»

فقاطعتها «استيفاني» جازمة: «لا، أبدًا، فأنا أعرف أنَّ الإجهاض غلط. ولا أريد أن أجعلَ خَطئِي أسوأ، بعصيان اللّٰه مرّة أخرى. ثمَّ إنَّ في داخلي كائنًا حيًّا، وأنا ملتزمة أن أحبَّ اللّٰه والنّاس معًا. فلن يكون الإجهاض طريقة تتّسمُ بالمحبَّة في معاملة هذا الكائن الحَيّ».

وقالت «جاني»: «يعجبُني التزامُكِ محبَّة اللّٰه وإطاعته، يا «استيفاني»، وإن كان ذلك عدم اختيار المَخرَج الأسهَل»

وعلّقَت «كايت»: «وأنا أيضًا مُعجبَة بهذا منكِ».

ثمَّ أردَفَت «جاني»: «ولكنّني أرغبُ إليكِ، يا «استيفاني» بأن تقطَعي لي وعدًا. فقد يضغط عليكِ «فرانك» او عائلتُه أو بعض أقربائكِ أو صديقاتكِ بإجراء إجهاض. فإن راودَتكِ تجربَة اختيار المَخرج الأسهَل، أطلبُ إليكِ أن تُخابريني، في أيّ وقتٍ من الليل أو النّهار. فهل تَعِدينَني بأن تفعلي هذا؟»

فأجابت "استيفاني" عن اقتناع: "نعم، أعدُكِ، وشكرًا لكِ على استعدادِك لاعتباري مسؤولة"

ثمَّ انتقلت "جاني" إلى السّؤال التالي: "هل تحبّين "فرانك"؟ وهل ترغبين في الزّواج منه؟"

فعبسَت "استيفاني" وقالت: "لا أعتقد أنّني أحبُّ "فرانك" أبدًا، فأنا لا أكاد أعرفُه. وقد كانت علاقتُنا صبيانيَّة وأنانيَّة كما أعتقد، وليست أساسًا صالحًا لإقامة زواج عليه. ثمَّ إنّه يُقيمُ في أقصى الغرب، فيما أقيم أنا هنا. وليس بينَنا شيءٌ مشترَك... ما عدا هذا"، ووضعت يدَها على بطنِها الذي كان آخذًا في إعداد مكانٍ للجَنين الجَديد.

وسألتها "جاني": "وهل تفكّرين في تربيةِ الولَد وحدَكِ كأمٍّ منفردَة؟"

فقالت "استيفاني" وعيناها باهتتان في السَّقف: "لستُ أدري! طالما رغبتُ في ممارسَة دَور الأمّ، وفي وجود طفل، أمورٌ كثيرَة تستهويني. ولكنَّني لم أنهِ دراسَتي الثانويَّة بعد، وليسَ عندي عمَل، ومن غير المُنصف أن أطلبَ من أمّي أن تُعيلَنا كِلَينا. كما أنَّني أتساءَل عن كون إعالة طفلي من قبَل أمٍّ عاملة هو أفضل شيء له. فينبغي أن أفكّرَ في هذا أكثر".

وتابعَت "جاني" تسأل: "ما رأيُكِ في أن يُربّيَ طفلَكِ "فرانك" أو أهلُه، إذا أرادوا ذلك؟"

فعبسَت "استيفاني" من جديد: "لستُ أعرفُ حتى أبوَيه. فإن تخلَّيتُ أنا عن تربيةِ الطّفل، أرغبُ التأكّد من ذهابِه إلى بيتٍ

ممتاز".

وقالت "كايت" متعجّبةً: "فكّرتُ في عرضِ الطّفل للتبنّي؟"

وبعد تنهُّدٍ قالت "استيفاني": "أعرف أنَّ هذا أحدُ الخيارات، ولكن ينبغي أن أستفسرَ أكثر عن الموضوع. ومهما قرّرتُ، أعتقدُ أنَّ "فرانك" يجب أن يكون له رأي".

فقالت "جاني": "إذًا أنتِ متأكّدَة أنَّ "فرانك" هو الوالد؟"

وتضاحكتِ "استيفاني" ضحكةً لا مرَحَ فيها، قائلة: "كانت هذه هي المرَّة الوَحيدَة التي مارستُ فيها الجنس في حياتي، بوقاية أو من دونِها، وقد حبلتُ منها. بلى، إنَّ "فرانك" هو والد الطّفل بالتّأكيد!".

ثمَّ قضَت "استيفاني" و"جاني" و"كايت" ساعةً أخرى وهنَّ يتحدَّثنَ في الخيارات العَديدَة التي ستُضطرّ "استيفاني" إلى القيام بها في ما يخصّ مستقبل طفلِها. وقد وعدَت "كايت" و"جاني" أن تكونا في متناول اليَد لمساعدتِها بأيَّة طريقة ممكنة: "كاصطحابِها إلى الفحوصات الطبيَّة، أو وضع ترتيبات لإنهاء الدّراسَة بعد ولادة الطّفل، أو مُخابرَة وكالات التبنّي إذا اختارَت أن يربّيَ طفلَها أحدٌ غيرُها.

ومن ثمَّ عاونَت "جاني" "استيفاني" على التّفكير في ما ستقوله لأمِّها عندما يجلسان معها لاحقًا في ذلك اليَوم لإبلاغِها الخبَر. وأخيرًا أمسكنَ بعضُهنَّ بأيدي بعض وصلَّينَ ثانية. فطلبَت "كايت" و"جاني" أن يملأ اللّٰه "استيفاني" بحكمتِه وصبرِه في الأشهر المقبلة، وأن يساعدَها لتأدية المهمّات المباشرَة في إخبار أمِّها وأبيها وأخيها، و"فرانك" وعائلته.

وتمنَّت "استيفاني" لو تستطيع أن تبقى في ذلك المُحيط الدّافئ والدّاعم الذي وجدته في بيت "جاني". ولكنَّها عرفت ما يجب أن تفعلَه تاليًا. أمّا "كايت" فكان عليها أن تمضي إلى بيتِها وتستعدَّ للقيام مع أخيها بعمَل تنظيف المكاتب الذي اعتادَ القيام به بعد ظهر السَّبت. ووعدَت بأن تصلّي لأجل "استيفاني".

وإذ انطلقَت "كايت" بالسيّارَة، صعدَت "استيفاني" إلى سيّارَة "جاني" وتوجَّهتا معًا إلى لقاء أمّ "استيفاني".

## إستراحَة للتَّفكير

لقد كانت «استيفاني» بحاجَة إلى أكثر من تعزية مُرشدتِها وصديقتِها لتخطّي الجيَشان العاطفي النّاجم عن اكتشافِها

أنَّها حامل، شأنَها شأن أيَّة فتاة حملُها مماثل. وقد تكونين أنتِ هذه الفتاة. فهنالكَ عنصران هامّان آخران يُرجى أن يتوافرا لكِ.

**أوّلاً،** تحتاجين إلى دعم الآخرين. وما الفرق بين المؤاساة والدَّعم؟ إنَّ النّاسَ يوفّرون لكِ المؤاساة التي تُعوزُكِ عندَما يشاركونكِ في حزنِكِ عاطفيًّا. وقم يوفّرون الدَّعم الذي تحتاجين إليه عندما يساعدونكِ في هذه الأثناء بطرقٍ عمليَّة مفيدَة. فإنَّ مهامَّ الحياة اليوميَّة تستمرّ حتى وسطَ الظّروف الصَّعبَة. ولكن قد تكون لديكِ قلَّة اهتمام أو طاقة لتأديةِ مثل هذه الأمور، لأنّكِ تتعاملين مع عبء عاطفي ثقيل. فأنتِ بحاجَة إلى مساعدَة آنيَّة لإنجاز الأمور الواجبَة. أنتِ بحاجَة إلى مساعدَة أشخاص ملتزمين بإطاعة غلاطية ٦:٢ «إحملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّموا ناموس (قانون) المسيح».

فكّري في الطرُق التي بها دعمت «جاني» و«كايت» «استيفاني». لقد ساعدتاها على التّفكير في الأمور الحرجَة والقرارات التي تواجهُها. وعرضتا تأمين تنقّلاتِها عند الحاجَة ووعدتاها بمساعدتِها على مواجهَة صِعاب إنهاء سنتِها الثانويَّة الأخيرَة أثناء الحَمل وعند الولادَة. وعرضتا عليها المساعدَة في إجراء التبنّي إذا قرّرَت التخلّي عن تربية طفلِها بنفسِها، فقد

أكّدتا لها أنَّهما ستكونان حاضرَتَين لتلبية حاجاتِها العمليَّة فضلاً عن حاجاتِها المعنويَّة.

وقد تُغويكِ تجربة تجاهلِ الدَّعم الذي يقدّمُه الغير، أو رفضِه. كما قد تشعرين بأنّكِ قادرة على تولّي كلّ أمورِك بنفسِك، أو ربَّما لا تريدين للآخرين أن ينزعجوا بتأدية الأمور التي تقومين بها عادةً أنتِ لنفسِكِ. فقاومي هذه التّجربة. لقد ضمَّن الله غلاطية ٢:٦ في الكتاب المقدَّس لأنَّه يعلم أنَّه ينبغي لنا في أحيانٍ كثيرة أن نعتمدَ على مساعدة الآخرين لنا، وهذا حينٌ مماثل. فدَعي الآخرين يؤدّوا عنكِ بعض أعمالِك، وكوني شاكرةً لمساعدَتِهم. إنَّها إحدى طرُق الله لتلبيَةِ احتياجاتِك في هذا الظّرف.

وماذا لو كان لكِ احتياج ولم يبادر أحَد لتقديم المساعدَة؟ أطلبيها! فلا خطأ في أن تُطلعي على حاجتِكِ صديقةً تثقين بها، أو مرشدَة الشّبيبَة، أو خادم الربّ، وتطلبي المساعدَة. ففي معظم الحالات، يكون النّاس راغبين جدًّا في مساعدتِكِ، غير أنَّهم فقط لا يعرفون ماذا ينبغي أن يفعلوا. لذلك لا تشعري بالحرَج من طلب مساعدَة النّاس على دعمِكِ في هذا الظّرف بأن تعرّفيهم ما تحتاجين إليه.

**ثانيًا**، تحتاجين إلى تشجيع الآخرين لكِ. وأنتِ تتلقّين التّشجيع عندما يقوم أحدُهم بأمر مناسب لرفع معنويّاتِكِ. فقد شجَّعَ «استيفاني» تكريسُ صديقتَيها أنفسَهما لملاقاتِها والصّلاة معها. وفي الأسابيع والأشهر التالية، ستتلقّى التّشجيع كلَّما اتّصلَت بها إحداهما للإطمئنان إلى أحوالِها، أو بعثَت إليها ببطاقة او رسالة، أو شاركتها في آية مشجّعَة من الكتاب المقدَّس، أو عانقتها عناقَ محبَّة ومودَّة. أفعال مشجّعَة كهذه، رغم أنَّها ربَّما لا تبدو عمليَّة كالتوصيل بالسيّارَة أو تأدية المهامّ المَطلوبَة، أمور ضروريَّة بالمِثل تمامًا.

ونقول مرّةً أخرى، إن كنتِ لا تتلقّين التّشجيع الذي يُعوزُكِ، فاطلبيه. فلا بأس في أن تقولي لصديقةٍ عزيزة يَعنيها أمرُكِ: «أحتاجُ إلى عناق حنان». أو أريد فقط أن تكوني برفقتي وقتًا قصيرًا».

وفي وسط تلقّي «استيفاني» للتّعزيَة والدَّعم والتّشجيع من صديقتَين تحبّانِها. كان عليها أن تجيب عن بعض الأسئلة. إذ وجبَ عليها أن تنظرَ في حياة طفلِها غير المولود بعد، وليس فقط أن تقوم ببعض القرارات من جهة حياتِها هي. فالأسئلة التالية ربَّما لا يكون التّفكير فيها سارًّا أو الإجابَة عنها سهلاً.

غير أنَّها ستضَع قدَميكِ على سكّة معالجة القضايا المرتبطَة بحَملِكِ. ولا بأس في تدبُّر هذه الأسئلة مع شخصٍ مثل «جاني شو» أو «كايت هولمز»: «مرشدة شبيبة، أو صديقة ثقة، أو أبٍ أو أمٍّ، أو خادم الربّ.

**أأنتِ متأكّدَة من كونِكِ حاملاً؟** هل فاتَكِ ميعاد؟ هل أجرَيتِ فحصَ حَملٍ منزليًّا؟ هل فحَصَكِ طبيب؟ فإن لم تكوني قد أكّدتِ اشتباهَكِ بالحَمل، فافعَلي ذلك الآن. وإن أعوزَكِ مساعدَةٌ في هذا المَجال، فاسألي أختًا ناضجَة من المؤمنات بالمسيح، أو مرشدَة ما.

**مَن يعرف بأمر حَملِكِ؟** مثلما ألحَّت «جاني» على «استيفاني» أن تفعل، من الهامّ جدًّا أن تُطلعي على وضعِكِ حالاً أبوَيكِ وشريك حملِكِ وعائلتِه. وتجدين في موضع لاحق من هذا الكتاب اقتراحات متعلّقَة بترتيب لقاء مع والدَيك. أمّا خارج دائرة العائلتَين المَعنيّتَين، فلا داعي لإخبار الآخرين إلاّ إذا أردتِ ومتى شئتِ.

هل تفكّرين في إجراء إجهاض؟ قد يبدو الإجهاض حلاًّ سريعًا وسهلاً نسبيًّا، لحَملِكِ غير المقصود. إنَّما قبل اتّخاذ هذا الخيار، فكّري في أنّكِ تحملين في رحِمِك كائنًا حيًّا. واللّه قادر

على رؤية شكل هذا الفرد النّامي (راجعي المزمور ١٣٩: ١٣-١٦)، وهو يعرف ذلك الطّفل مثلما عرفكِ أنتِ منذ كنتِ في رحِم أمِّك (راجعي إرميا ٥:١)، فربَّما كان قلبُ طفلِكِ يخفق الآن. وعمّا قريب ستشعرين به وهو ينقلبُ ويرفس في داخلِك. وسيظلُّ هذا الشّخص ينمو ويكبر حتى يحين وقت ولادتِه. ثمَّ سيكبرُ المولود الجديد فيصير ولدًا ثمَّ مُراهقًا ثمَّ راشدًا ناضجًا في الأخير. وربَّما كانت هذه الحياة الصّغيرَة في داخلِكِ في أوائل مراحل نموِّها، غير أنَّها كائن حيّ على كلّ حال. فالإجهاض يُنهي حياة هذا الكائن.

إنَّ الإجهاض وسيلة مريعَة لإنهاء حياةٍ بشريَّة. ومعظم عمليّات الإجهاض تتمّ بواسطة الإمتصاص الشّفطي، حيث يُقحَم أنبوبٌ داخل الرّحم، ويسحَب الشّفطُ القويُّ الجنين أشلاء ممزَّقة. وهناك أسلوب آخر يُعرَف بالتَوسيع والتّجريف (الكحت)، حيث تستخدَم سكّين لولبيَّة لتقطيع الطّفل وجرفِه خارجًا من الرّحم. وهنالك طريقة أخرى أيضًا يجري فيها حقن محلولٍ ملحيٍّ داخل كيس الجَنين عبر تجويف البَطن، ثمَّ يسمّمُ المحلولُ الطّفلَ بتدريجٍ وعنف. فتأتي آلام المخاض على الأمّ وتلِدُ جسمًا ضئيلاً ميتًا.

وكثيرٌ من الحوامل اللواتي يُجرى لهنَّ إجهاض يُعانين عذابًا

عقليًّا وعاطفيًّا على مدى سنين، عندما يُدركن ما فعلنَه بأطفالهنّ. فالإجهاض قتلٌ فعليٌّ للشّخص الذي كان سيُناديكِ «ماما» ذاتَ يوم. وقد تكونين الآن بالذّات فريسة سائغة للمُضاعفات الأخرى المرتبطَة بحملِكِ غير المتوقَّع. إلاّ أنَّ هنالك طرُقًا للتّجاوب مع وضعِكِ غير إنهاء حياة شخصٍ بريءٍ حبِلَ به بغلطةٍ منكِ.

**هل تفكّرين في الزّواج؟** ينبغي لكِ أن تفكّري في الزّواج من والد طفلِكِ فقط إذا وجدَت أسبابٌ وجيهة غير «تشريع» حَملِكِ، فإذا استطعتِ أن تُجيبي بالإيجاب عن الأسئلة التالية، فربَّما كان عليكِ أن تبحثي في هذا الخيار مع مَن يوفّر لكِ الدَّعم والمشورَة.

- هل تريدان، أنتِ ووالد طفلِكِ، أن تتزوّجا الآن؟ وهل كنتما تخطّطان للزّواج قبل اكتشاف كونِك حاملاً؟
- هل أنتِ ووالد طفلِكِ ناضجان كفاية على الصّعيد العقليّ والعاطفي والرّوحي بحيث تتحمّلان مسؤوليّات الزّوج والزّوجَة والأب والأمّ؟
- إذا تزوّجتما الآن، فأيّة عواقب يرتّب ذلك على دراستكما ومستقبلكما المهَنيّ؟ وهل يكون في وسعِكما أن تُعيلا

الولَد ماديًّا؟

- هل يوافق أفرادُ العائلة الأقربون والأصدقاء الرّاشدون الموثوق بهم على أنّ زواجَكما هو أفضل خيار لكما وللولَد؟
- ألديكِ عائلة وأصدقاء راغبون جميعًا في مساعدتِكِ ومساندتِكِ إذا قرّرتِ أن تتزوَّجي وتربّي الطّفل مع والدِه؟
- هل تفكّرين في الأمومة المنفردَة؟ لتكن الأسئلة التالية عونًا على تقييمِكِ خيارَ تربية طفلِكِ بنفسِكِ منذ الآن:
- إذا اخترتِ الأمومة المنفردَة، فأيَّة عواقب ستكون لها على دراستِكِ ومستقبلِكِ المهَنيّ؟ وكيف سيؤثّر هذا الخيار في طفلِكِ؟
- أين ستقيمين، وكيف ستُعيلين طفلَكِ ماديًّا؟
- من سيعتني بطفلِكِ وأنتِ في العَمَل أو في المدرسَة (أو الجامعَة)؟ وهل تعتبرين فكرة رعاية آخرين للطّفل مثاليَّة أو مقبولة أو مرفوضة؟
- إذا ربّيتِ ولدَكِ بمعزل عن والدِه الفعليّ، فهل تعرفين شخصًا (كأبيكِ مثلاً، أو أخيكِ الأكبَر، أو أحَد أصدقائِك البالغين الخ...) يرغب في أن يؤدّي دورًا شبهَ أبوَيٍّ يوفّر

لولدِكِ نموذجًا مسيحيًّا رفيعًا؟

- هل أنتِ ناضجَة عقليًّا وروحيًّا نضجًا كافيًا لتولّي تربيَة طفل وحدَكِ؟ وهل تستطيعين تزويد طفلِكِ بالرّعاية الكافيَة المؤدّية إلى تنميَة طفلِكِ عاطفيًّا وجسديًّا وروحيًّا؟
- ألديكِ عائلة داعمة وأصدقاء مستعدّون لمساعدتِكِ إذا قرّرتِ رعاية طفلِكِ بنفسِك؟

**هل تفكّرين في التبنّي؟** إذا اخترتِ عرض طفلِكِ للتبنّي، فإنّ شخصًا آخر سيتولّى تربية طفلِكِ. وبعض حالات التبنّي تعتبَر "منفتحَة" حيث تقابلين الأبوَين المتبنّيَين وتحافظين على نوعٍ من استمرار التّواصل الشّخصي معهما. أمّا بعض حالات التبنّي الأخرى فتعتبَر "مغلقة" حيث تختارين أبوَي تبَنٍّ على خلفيَّة من المعلومات دون معرفة اسمَيهما أو محلّ إقامتِهما. وعلى فرض عثورِكِ على أبوَين محتمَلَين، فهل تتمكّنين من اختيار التبنّي؟ فانظري في الأسئلة التالية لمساعدتِكِ على تقييم هذا الخيار.

- ما هي الميزات بالنّسبة إليكِ وإلى طفلِكِ إذا اخترتِ التبنّي؟ مثلاً، إحدى الميزات قد تكون إكمال دراستِكِ

وممارسة المهنة التي عقدتِ عزمَكِ عليها. ومن السيّئات أنّكِ قد تعانين خسارة ملموسَة من جرّاء الإتاحَة لشخص آخر بتربيَة طفلِكِ. فضَعي جميع الحسنات وجميع السيّئات في لائحة، بحسبما يمكنُكِ التّفكير به. سواء على الصّعيد التّربوي أو الإقتصادي أو العاطفي أو العلائقي أو الرّوحي.

- بالنّظر إلى هذه الميزات والمساوئ، كيف تجدين التبنّي مقارنةً بسواه من الخيارات المتاحَة لكِ.
- هل يوافق أفراد الأسرَة الأقربون، والأصدقاء والصّديقات الرّاشدون الموثوقون، على كون التبنّي هو الخيار الأفضَل لكِ وللولَد؟

لستِ مضطرَّة لحسم هذه القرارات في غضون ساعات، بل أيّام أيضًا. فتكلَّمي بروح الصّلاة عن هذه الخيارات مع أفراد عائلتِكِ وأصدقائِكِ الذين تثقين بهم حتى تتكوَّن لديكِ القناعَة بأنَّ قرارَكِ سوف يُكرمُ الله ويوفّرُ لطفلِكِ أفضَل مصالحِه في الوقت عينِه.

إنّما تبدأ العمليَّة عادةً بإخبار والدَيكِ بأمر حَملِكِ، وهذا شيء توشكُ "استيفاني" أن تقومَ به.

# تتمَّة قصَّة «استيفاني»

شعرَت «استيفاني» بالرّهبَة حيالَ الخبَر الذي ستنقلُه إلى أمِّها. وقد قالت لها «جاني» إنَّ والدَيها ربَّما يختبران بالفعل بعض المشاعر التي هي في صراعٍ معها: إرتباك، خوف، ذنب، خزي. حتى إنّهما قد يشعران بإحساس من الخيانَة والغضَب حيالَ حَمل «استيفاني». «مثلكِ تمامًا» قالت «جاني» بينما هي تُقلُّ «استيفاني» بالسيّارَة إلى بيتِها: «يحتاجُ والدُكِ إلى وقتٍ للتّكييف مع خبَر حملِكِ ومضاعفاتِه في حياتِهما». ومع ذلكَ ظلَّت «استيفاتي» تتمنّى لو تكون غير مضطرَّة لإرهاق أمِّها بالخبَر.

ولمّا وصلتا كِلتاهما، كانت أمُّ «استيفاني» «كلير» تستعدُّ للإنطلاقِ إلى بعض المَهامّ. فقالت لها «استيفاني»: «ماما، يجبُ أن نتحدَّثَ إليكِ في أمرٍ ما. أنا و«جاني»، فهل لنا أن نقعدَ بضع دقائق؟» فوافقت «كلير» حالاً إذ أثارَ ريبَتَها مزاجُ

ابنتِها الجدّيّ وحضور «جاني». وقعدنَ حوالي طاولة صغيرَة في ركنِ الفطور.

وبعدما سحبَت «استيفاني» نفسًا عميقًا وزفرَته ببطء، قالت: «لقد تبيَّنَ لي أمس... أنّني.. حامِل».

فعبقَ وجهُ «كلير» بغمامةٍ من عدَم التّصديق: «أنتِ... حامِل؟ استيفاني، لماذا... كيف...؟»

ولخَّصَت «استيفاني» خبرَ خلوتِها مع «فرانك» في حزيران (يونيو)، ونتيجَة فحص الحَمل بعد ظهر أمس، فيما كانت الأمُّ تصغي بصمتٍ ذاهل.

ثمَّ تابعَت والدّموع السخيَّة تسيلُ على خدَّيها: «ماما، يؤسفُني أن أخيّبَ أملَكِ هكذا. لم أرِدْ قطّ حدوثَ هذا. لقد ارتكبتُ غلطةً رهيبَة. وبمساعدةِ «جاني» اعترفتُ بخطيَّتي لله وطلبتُ مغفرتَه. ولكنَّني أعرفُ أنَّ ما فعلتُه يسبّبُ لكِ الخَيبَة والحرَج ويضعُ على كتِفَيكِ حِملاً إضافيًّا. فأنا أعتذرُ إليكِ وأطلبُ منك مسامحَتي».

وبدأت «كلير» تبكي، ثمَّ قالت: «بالطّبع، يا استيفاني، أسامحُكِ، إنَّما أنا مصدومَة ومُحبطَة ومتألّمَة. ولكنَّني

أسامحُكِ». فتعانقَت الأمُّ والابنة. وأمسكَت إحداهما بالأخرى، وراحتا تبكيان معًا.

وبينما «استيفاني» وأمُّها تجفّفان دموعَهما بمحارم الورَق، قالت «جاني»: «يا كلير لقد قضينا أنا و«استيفاني» وقتًا في الحديث عن مضامين حملِها الكثيرة بالنّسبة إلى حياتِها وحياتِك. فهي ستحتاجُ إلى بعض الوقت ودعمِكِ لاتّخاذ القرارات الضّروريَّة. ولكنّنا فكّرنا أنَّ من المُفيد إطلاعِكِ على ما تفكّرُ فيه حتى الآن. ثمَّ أومأت برأسِها لـ«استيفاني»، فقالت بحزم:

«أوّلاً، أريدُ منكِ أن تعرفي أنّني لن أقبلَ إجراء إجهاض، فهذا غلط، ولن أقومَ به».

فقالت «كلير»: «لقد أفرجتِني إذ قلتِ هذا، يا عزيزَتي. وأنا أعلمُ أنَّ الرَبَّ راضٍ عن قرارِكِ هذا مع أنَّه سيُرتِّبُ عليكِ مسؤوليَّة أكبر للإعتلاء بالطّفل».

ثمَّ مضَت «استيفاني» قائلة: «ولن أنوي الزّواج من «فرانك»، الآن على الأقلّ. فنحن غير متحابَّين، ولسنا ناضجَين كفايةً للزّواج. وأعتقدُ انَّ «فرانك» سيوافق. وأرجو أن تساعديني حتى أكلّم «فرانك» وعائلتَه في الوقت المناسب».

فطمأنتها «كلير» بالقول: «طبعًا سأساعدُكِ!، ولكن ما هي خططُكِ بالنّسبة إلى الطّفل؟»

لقد علمَت «استيفاني» أنَّ جوابَها عن السّؤال سيؤثّرُ تأثيرًا عميقًا في والدتِها ووالدِها وباقي أفراد العائلة. فالطّفل لن يكون ولدَها فقط، بل سيكون أوَّل حفيد في العائلة أيضًا. لذلك قالت: «لستُ أدري بعد. وأرجو أن تتكلَّمي معي وتصلّي لأجلي لأقرّرَ هل أحتفظُ بالطّفل أو أقدّمُه للتبنّي. أعرفُ أنَّ هذا سيكون أصعبَ قرار في حياتي حتى الآن. فأريد ان أتمهّلَ وقتًا كافيًا حتى أحسمَ خياري».

فأومأت «كلير» برأسِها موافقةً وقالت: «شكرًا لكِ على إشراكي في الأمر، فهذا يعني لي الكثير».

وتابعَت الثلاث حديثَهنَّ نحو ساعة عن مقتضيات حَمل «استيفاني». فعبَّرَت عن رغبتِها بمباشرة الدّراسَة لفصل الخريف على الأقلّ. واقترحَت «جاني» أن تناقشَ «كلير» و«استيفاني» المسألة مع مسؤولي المدرسَة يوم الإثنَين. ويحَثنَ أيضًا في أفضل طريقة لإخبار أبيها وأخيها بالحَمل، حتى قرّرنَ أخيرًا أنَّ مخابرة تلفونيَّة في وقتٍ لاحق من ذلك النّهار تفي بالغرَض. وقالت «استيفاني» إنَّها أيضًا ستتّصلُ

بـ«فرانك» ذلك المساء، طالبة إلى أمِّها أن تكونَ معها عندما تُخابرُه.

وقضَينَ وقتًا قصيرًا في مقارنة الحسنات والسيّئات بين الأمومة المنفردَة والتبنّي. ثمَّ تحوَّلَ البَحث إلى أهداف «استيفاني» من الدّراسَة وامتهان مهنة ما، وكيف تتأثّر تلكَ الأهداف بكلِّ خيار. وقبَيل المُغادرَة، تقدَّمَت «جاني» بكلمة صلاة طلبًا للحِكمَة والإرشاد فيما تتابع «استيفاني» و«كلير» النّظَر في الخيارات المتاحَة ومُقتضيات الحَمل.

وفي نصف الليل، كانت «استيفاني» ما تزال مستيقظَة، مستلقيَة في غرفتِها المظلمَة، تستعيدُ أحداثَ النَّهار. وقد جرى كثيرٌ من الدّموع لمّا كلَّمت أباها ثمَّ أخاها «جو» بالتّلفون. فإنَّ أباها اشمأزَّ وغضبَ عندما سمعَ الخبَر، وعاملَها أخوها باستعلاء وازدراء جعلاها تشعر كما لو كانت ساقطَة، إذ تلخّصَ موقف أخيها بالعبارَة المأثورة: «أنا أطهرُ منكِ». فصلَّت «استيفاني» كي يُعينَها الله على إصلاح هاتَين العلاقتَين اللّتَين كانتا هامّتَين جدًّا في نظرِها.

ولم يصدّق «فرانك» الخبَر حتى أعطَته «استيفاني» رقمَ تلفون العيادَة، قائلةً إنّه يستطيع الاتّصال يومَ الاثنَين ومكالمَة

الطّبيب بالذّات. ثمَّ بدا متضايقًا جدًّا حتى إنّه لم يدرِ ماذا يقول. وقد شجَّعته «استيفاني» على محادثة والدَيه والاتّصال بها بعد أيّام قليلة.

وعلى مدى الدّقائق الأخيرَة القليلة قبل نومِها، وضعَت يدَيها على بطنِها. وتصوّرَت كيف يبدو طفلُها الآن، وكيف سيكون عند ولادتِه. أهو صبيٌّ أم بنتٌ؟ وهل يكون شبيهًا لها أم لـ«فرانك»؟ أو يكون لهذا الطّفل فرصَة فضلى لحياةٍ سعيدَة ومُرضيَة في بيتِ أبوَين بالتبنّي، أم ينبغي أن تتولَّى المسؤوليَّة عنه مهما كلَّفَها ذلك؟ وخطرَ لها سؤال بعد سؤال، إنَّما لم يكن جواب.

لكنَّ آخر فكرة خطَرَت على بالِها من جهةِ اليوم السّابق كانت تتّسِمُ بالهدوء والسّكينَة. فهي ليسَت وحدَها في ظرفِها هذا العسير والمؤلم. إذ بفضل مرشدة الشّبيبَة «جاني»، وصديقتِها الفُضلى «كايت» وأمِّها العَطوف المتفهّمَة، تأكَّدَ لها أنَّها على السكَّة الصّحيحَة.

## إستراحَة للتَّفكير

من الأهميَّة البالغَة أن تجلسَ الفتاة الحامِل لتُكلِّمَ والدَيها

بأسرع ما يمكنُ عن حملِها وتبحث معهما في مضامين ذلك بالنّسبة إلى حياتِها وحياتهما. وفي ما يلي بضع خطوات تُساعدُكِ على الاستعداد لمثل هذا اللّقاء وعلى القيام به (على فرض أنَّكِ أنتِ تلكَ الفتاة).

**قرّري إن كنتِ تريدين أن يَصحبَكِ شَخصٌ آخر**. لقد كانت «استيفاني» شاكرةً لحصولِها على المشورَة والتّشجيع من قبَل مرشدة شبيبة الكنيسة «جاني شو». ولربَّما كنتِ تشعرين بمزيدٍ من الثقة في شأن التِقاءِ والدَيكِ إذا رافقكِ أحَد. فإذا كنتِ قد أطلَعتِ على وضعِكِ شَخصًا مثل «جاني»، مرشدة شبيبَة أو صديقة ناضجَة أو خادمًا للربّ، فقد يكون ذلك الشَّخص راغبًا ومستعدًّا لمرافقتِكِ عند مقابلة والدَيكِ.

**رتّبي موعدًا للقاءٍ في أقرب فرصَة ممكنَة لوالدَيكِ**. إعقدي عزمَكِ على محادثة أبوَيكِ بأسرَع وقتٍ ممكن. فأنتِ لا تريدين أن يسمعا الخبَر من مصدر آخر. وليكن لقاؤكم وزمانُه بعيدَين عن المقاطعَة والإلهاء. ولكِ أن تقولي لهما: «عندي أمرٌ هامٌّ أرغبُ في مناقشتِه معكما. فمتى يمكنُ أن نجلسَ ونتكلَّم؟»

**كوني صريحَة**. أدخلي مباشرةً إلى الموضوع. فإمّا منكِ أنتِ، وإمّا من «جاني شو» التي تصطحبينَها، يجب أن يعلمَ أبواكِ

بكلّ وضوح أنَّكِ حامِل. ذلكَ أنَّ الدّوَران حولَ الموضوع إنَّما يجعلُ مصارحَتَكِ أكثر إيلامًا للجَميع.

**عبّري عن ندامتِكِ وتوبتِكِ**. إنَّ والدَيكِ، لأنّكِ ابنتُهما، سوف يعانيان كثيرًا من الاختبارات والمشاعر والضّغوط التي ستعانين في الأشهر المقبلة. فهل أنتِ آسفة للمصاعب التي ستُضطرُّها غلطتُكِ إلى معاناتِها في الأسابيع الآتية؟ إذًا عبّري لهما عن أسفِكِ وأسَاكِ القلبيَّين، بكلماتِكِ الخاصَّة، مثلما عبَّرَت «استيفاني كوبر» لأمِّها. **إبحَثي خياراتِكِ معهما**. عبّري وفسِّري أفكارَكِ الحاليّة في مسائل الإجهاض والزَّواج والأمومَة المنفردَة والتبنّي. واطلبي مشورتَهما وصلواتِهما إذ تقرّرين إمّا تُربّين الطّفل بنفسِكِ (أو مع الوالد، بالزَّواج) وإمّا تقدّمينهُ للتبنّي. وربَّما رغبَ والداكِ أيضًا في مساعدتِكِ على مشاركة باقي أفراد العائلة بإخبارِكِ ومع والد طفلِكِ وعائلتِه. فاطلبي باحترام مساعدة والدَيكِ ومساندتِهما لكِ في الأشهر المقبلة.

**إختموا اللّقاء بالصَّلاة**. إذا كان والداكِ مؤمنَين بالمسيح، فاطلبي منهما مشاركتِكِ في فرصَةِ صلاةٍ. واسألوا اللّه معًا أن يمدَّكم بإرشادِه ومعونتِه في الأشهر القادمَة، إذ تتعاملون مع الأمور المتعلّقَة بالحَمل وبولادَة الطّفل.

وبينما تعبّرين لأبوَيكِ عن احترامِكِ لمشاعرِهما واستعدادِكِ للإصغاء إلى اقتراحاتِهما وهمومِهِما، تضاعفين إمكانيَّة أن يصيرا مسانِدَيكِ المُساعدَين خلال الأشهر المقبلَة. فإذ تعلمين أنَّ أحبّاءَكِ الأعزَّ هم إلى جانبِكِ، يرتفعُ بعض من ثقل العبء العاطفي عن كتِفَيكِ، على حَدّ ما اكتشفَت «استيفاني».

# تكملة قصَّة «استيفاني»

إنتظرَت «استيفاني» حتى صعدَت هي و«جاني» إلى السيّارَة لتُطلِعَها على آخر أخبارِها. وقد كان على «كلير» أن تعملَ في المَتجَر، فتطوَّعَت «جاني» لتوصيل «استيفاني» بالسيّارَة إلى إجراء فحص الشّهر السّادس قبل الولادَة، كما هو محدَّد.

وضعَت «استيفاني» يدَها على بطنِها المنتفخ، وأعلنَت الخبَر: «معي بنت! قالوا إنَّ الصّوَر واضحَة تمامًا هذا الشَّهر، وكلّ شيء يبدو بخير. والطّفلة بصحَّة جيّدَة وتنمو نموًّا طبيعيًّا».

فقالت «جاني» بحماسَة معتدلَة: «بنت... هذا عظيم، وهل أنتِ بخير؟»

«أنا؟ نعم، أنا بخير، يقول الطّبيب إنَّ وَزني زائد قليلاً، ولكنَّه غير قلِق من الأمر».

وألحَّت «جاني» سائلةً: «أعني، هل أنتِ بخير نفسيًّا، بعدما

عرفتِ انَّ الطّفلَ بنت؟ هل يحملُكِ هذا على الرَّغبَة في تغيير رأيِكِ؟»

ففكّرَت «استيفاني» في الأمر هنيهةً ثمَّ قالت: «كان عندي إحساس باطنيّ أنَّ الطّفلَ بنتٌ، ولذا سرَّني الأمر. ما زالَ في كياني جزءٌ يودُّ منّي أن أتولَّى الإهتمام بابنتي الصّغيرَة. ولكنَّنا أنا وأمّي صلَّينا لأجل هذا الموضوع كثيرًا. وتكلَّمنا فيه كثيرًا. فأنا مقتنعَة بأنَّ أفضَل شيء للطّفلَة هو أن تترَعرَعَ في كنفِ أمٍّ وأبٍ يحبّانِها ويعتنيانِ بها جيّدًا. فنحن ماضيتان في خُطَط وضع الطّفلَة في عهدةِ عائلة مُحبَّة».

وسألت «جاني»: «وهل يروقُ ذلكَ «فرانك» وعائلتُه؟»

«نعم، وربَّما كان الأمر مختلفًا لو كان «فرانك» بالفعل شخصًا أفكّرُ في الزَّواج منه. فأنا و«فرانك» لن نكون معًا، وكلانا يعرفُ ذلك. وربَّما كان الأمر مختلفًا لو كان لي من النّضج ما يمكّنُني من تربية الطّفلة بنفسي. ولكنَّني لستُ هكذا. فعائلتُه وعائلتي متّفقتان على أنَّ الطّفلة تستحقُّ بيتًا أفضل ممّا يمكن أن أوفّرَه أنا أو يوفّره «فرانك».

ومضت «جاني» تسوقُ بصمتٍ هنيهةً، قبلَ أن تقولَ: «أنا حقًّا معجبَة بكِ، يا «استيفاني»، لوضعِكِ مصلحَة الطّفل فوق

رغباتِكِ الشَّخصيَّة».

فأشَاعَ هذا الإطراء الدّفءَ في قلب «استيفاني»، حتى قالت: «أشكرُكِ، ولكن ما كان ممكنًا أن أقفَل ذلكَ لولا أناسٌ مثلُكِ ومثل أمّي و«كايت». فإنَّ دعمكنَّ وتشجيعَكنَّ جعلا قرارَنا أسهل».

فأومأت «جاني» برأسِها، تقديرًا للمُلاحظَة، ثمَّ قالت: «كيف حال الدّراسَة؟»

«حسنَة جدًّا. فأنا أتابعُ دروسي في البيت حتى تولد الطّفلة».

«أنا بالفِعل مسرورَة من أجلِكِ، يا «استيفاني»، يبدو أنَّ كلَّ شيء يسيرُ على ما يُرام».

فهَمهمَت «استيفاني» بموافقتِها، وقالت: «طالما وجدَت في رومية ٢٨:٨ تعزيةً خاصّة في الأشهر القليلة الماضيَة. إذ إنَّ اللّه يعمل على إخراج الخَير من وَضعي الذي يكاد يخلو من الخَير ومن العواقب التي أواجهُها».

وابتسَمَت «جاني» قائلةً: «هذا أحسَن الأخبار كلّها، يا استيفاني».

## إستراحَة للتّفكير

حتى وسطَ المصاعب المحيطَة بحملِكِ ومقتضياتِه، هناكَ خبَر طيّب!

**محبَّة الله لكِ لم تتغيَّر قطّ**. ما قاله الله لشعبِه قديمًا، يَصحُّ عليكِ اليَوم: «محبَّة أبديَّة أحببتُكِ» (إرميا ٣:٣١). وما قاله كاتب المزمور عن الله ما زالَ حقًّا اليَوم: «إحمدوا الربَّ لأنَّه صالحٌ، لأنَّ إلى الأبَدِ رحمتَه» (مزمور ١:١٠٧). فالله يحبُّكِ اليوم بقدر ما كان يحبُّكِ قبلَ حملِكِ.

**سيستخدمُ الله وضعَكِ الذي ليسَ فيه خير كثير، لأجل الخير**. لقد كانت الآية في رومية ٢٨:٨ مصدرَ عزاء وتشجيع لاستيفاني: «ونحن نعلم أنَّ كلَّ الأشياء تعمل معًا للخَير للّذين يحبّون الله، الذين هم مدعوّون حسب قصدِه». إنَّ الله لم يتسبَّب بوضعِكِ، لكنَّه كليُّ المحبَّة وكليُّ القدرَة، وهو يقدرُ أن يُخرجَ من ذلكَ الخير لكِ لِطفلِكِ ولِعائلتِكِ (راجع تكوين ٢٠:٥٠).

**الزَّمَن كفيلٌ بشفاء آلامِكِ**. إنَّ الحزن والإحباط اللّذَين قد تشعرين بهما الآن لن يدوما. فمهما بدا وضعُكِ سيّئًا في نظرِكِ، فهو سيغدو أسهلَ احتمالاً كلَّ يوم يمرّ. ولنا هذا الوَعد

في المزمور ٥:٣٠ «عند المساء يبيتُ البكاء، وفي الصّباح ترنّم». فذاتَ يوم، لعلَّه غير قريب لكنَّه آتٍ أخيرًا، سوف يشفي الجرح ويندمل.

وفي وسعِكِ أن تباشري عمليَّة الشّفاء والمُعافاة منذ الآن، بالتوجُّه إلى الله بالصّلاة والتماس عزائه وراحتِه. فاستخدمي نموذَج الصّلاة في ما يلي مساعدًا لكِ على التّعبير لله عن أفكارِكِ ومشاعرِكِ:

إلهي، تقول كلمتُكَ إنَّكَ تشفي منكسري القلوب وتعصب جراحَهم، وأنا بحاجَة إلى هذا الآن بالذّات. إنّني أشعر بأنّي.....

ويقول الكتاب المقدَّس أيضًا إنَّكَ تعزّي المؤمنين في كلِّ ضيقِهم، فأطلبُ إليكَ أن تعزّيَني بأن.....

أخيرًا، يا إلهي، تقولُ كلمتُكَ إنَّ عليَّ أن ألقي بكلِّ همّي عليك، لأنَّكَ أنتَ تعتني بي. لستُ أدري إن كنتُ أقدرُ أن أفعل هذا، ولكنّني راغبة في أن أحاول. في فكري أشياء كثيرَة جدًّا، وعلى قلبي همومٌ ومشاكل كثيرَة. فساعدني كي ألقي عليكَ ذلك كلَّه، حتى تعتني أنتَ بأموري جميعًا، وكي أدعَكَ تحمل عنّي عبئيَ الثقيل، واثقةً بأنَّكَ سوف تجعل جميعَ الأمور تتفاعل للخَير أفضَل ممّا أستطيع أنا.

أيُّها الآبُ السّماويُّ المبارَك، رجاءً أن تساعدَني باسم المسيح الذي أحبَّني حتى أسلمَ نفسَه للموت من أجلي، آمين!

**LifeAgape International**

**حياة المحبّة**